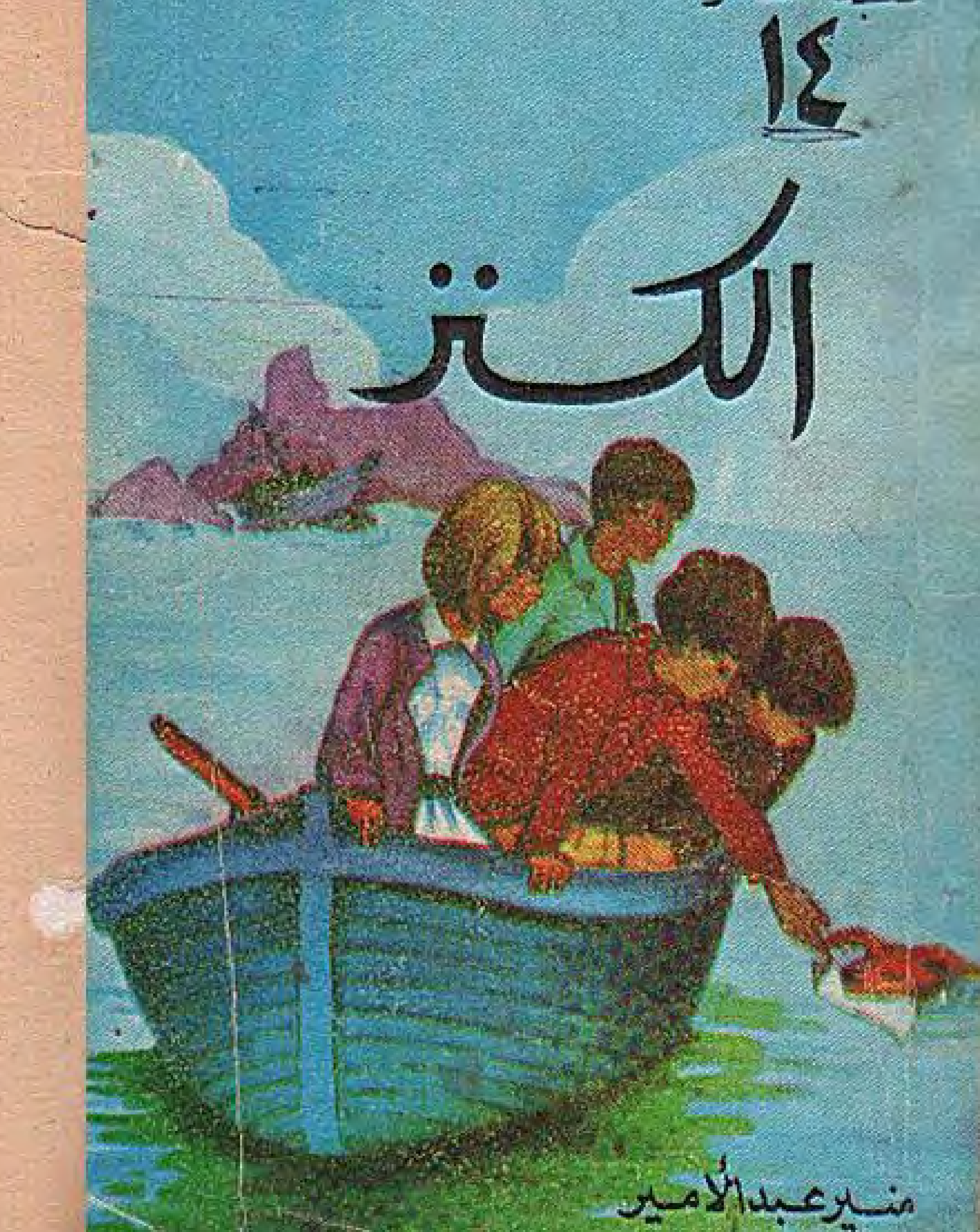
مكتبة المغامرات

١٤

الكنز

ترجمة واعداد

منير عبد الامير



تصميم الغلاف : ماجد وعد الله

١

جلس الصغار الثلاثة حــول مائدة الفطور وهم يتوقعون أن يدور حديث والديهما حول قضــاء عطلة الصيف ••

قال الاب :

ـ (لن استطيع انا ولا تستطيع امكم ايضــا الذهاب معكم الى حيث تريدون في هذه السنة) •

بينما قالت الام :

ـ (يريد بابا ان اذهب معه الى ســكوتلندة • لوحدنا • لانكم كبرتم وتستطيعون الاهتمام بانفسكم لذا سنرسلكم لوحدكم •• الى بيت عمكم كوينتن) •

وارتسمت في مخيلة الصغار صورة عمهم الطويل



القامة العبوس الذي يقضي وقته في الدراسة وكتابة المؤلفات ، وبيته الصغير القريب من البحر .

واكملت الام قولها :

ـ (وهناك سترعاكم زوجته فاني وتلعبون مع ابنتها جورجينا التي تشكو من الوحدة لعدم وجود صغار في عمر مقارب لها لتقضي وقتها معهم) ..

صفق الصغار فرحين وشكروا والديهما ..

* * *

لما وصلوا الى بيت عمهم استقبلتهم العمة (فاني) بالقبل ، ودخلوا في البيت الذي اعجبهم وكان قديما وغامضا . ولما سألوا عن جورجينا اعتذرت العمة قائلة :

ـ (انها مشاكسة . لقد طلبت منها ان تنتظركم لكنها تحب الانطلاق واللعب بعيدا عن البيت لوحدها)

وقد رتبت العمة فاني مكان الصغار الثلاثة ، فجوليان وستيفان ينامان في غرفة في اعلى البيت تطل

على مناظر الخليج الرائعة ، والصغيرة (آن) في غرفة واحدة صغيرة مع جورجينا تطل على اراض سبخه وراء البيت وفيها نافذة جانبية تطل على البحر • كانت غرفة لطيفة وبدت اوراد حمراء تطل برؤوسها من النافـذة •

ولما كان الصغار تعبين فانهم ذهبوا للنوم ولم يستيقظوا الا عندما طلعت الشمس في الصباح ••

لما فتحت (آن) عينيها رأت (جورجينا) ملتفـة باغطية الفراش ولا يظهر منها سـوى شعرها المجعـد القصير ، وما ان تحركت قليلا حتى هتفت (آن) قائلة :

ـ (جورجينا)

اعتدلت جورجينا في جلوسها ونظرت الى آن التي

قالت لها :

ـ (انك تبدين وكأنك ولد)

قالت جورجينا :

ـ (لقد ازعجت مني أمي لاني قصصت شعري قصيرا • كان يزعجني لانه يغطي رقبتي • انه فظيع) •

ولما ارتدتا ملابسهما سمعتا صوتي جوليان وستيفان :

ـ (ألم تستيقظا بعد ؟! هيا لتناول الفطور) •

* * *

ذهب الصغار الاربعة بعد الانتهاء من الفطور الى ساحل البحر ومنه بطريق سهل الى الخليج ، وكانوا كلهم سعداء عندما وجدوا ان الشمس دافئة ومياه البحر زرقاء لامعة •• ولما حدقت (آن) في مدخل الخليج حيث بدت جزيرة صخرية بعيدة وفي قمتها قصر قديم متهدم قالت جورجينا :

ـ (انها تدعى جزيرة كيرين • انه مكان محبوب، والطريقة الوحيدة للوصول اليه هي بواسطة قارب) •

سأل جوليان :

ـ (من يملك هذه الجزيرة الغريبة ؟)

اجابته جورجينا وعيناها الزرقاوان اللتان بلون البحر تلمعان :

ـ (انها ملكي ، او على الاقل ستكون ملكا لي في يوم من الايام •• ستكون جزيرتي الخاصة •• وفيها قصري الخاص) ••

* * *

٢

حدق الصغار الثلاثة في جورجينا بدهشة عظيمة

وسأل ستيفان :

ـ (ماذا تعنين بقولك ان الجزيرة والقصر ملك لي ؟ هل تمزحين معنا ؟)

اجابت جورجينا :

ـ (لا : لا أمزح . كما اني لا اكذب ، فالجبان هو الذي لا يقول الحقيقة . بامكانكم ان تسألوا أمي للتأكد من ذلك) .

قال ستيفان :

ـ (انا اصدقك . لكنه شيء غير اعتيادي ، فلم اسمع مرة عن صغير يملك ولو جزيرة صغيرة) .

قالت جورجينا :

ـ (انها ليست جزيرة صغيرة ، ثم اني أحبها لان فيها ارانب أليفة ، ومختلف انواع الطيور تحلق فوقها والقصر رائع رغم انه خرب) .

ثم دعتهم للجلوس في ركن رملي من الساحل منعزل نوعا ما ، وقالت :

ـ (قبل سنوات ، كان اهلي يملكون معظم الارض التي في هذه المنطقة . ثم اصبحوا فقراء واضطروا الى بيع الكثير منها لكنهم لم يستطيعوا بيع الجزيرة لان لم يكن هناك من يعتقد انها تستحق شيئا وبالاخص وأن القصر قد صار خربا منذ سنوات ..

ولم يبق من املاك عائلة أمي غير البيت وكوخ وحقل على مبعدة من هنا ، وقد قالت بان جزيرة كيرين ستكون لي عندما اكبر ، وعندما تصبح ملكي فلن اسمح لاحد بدخولها الا بموافقتي) ..

قال ستيفان :

ـ (انك محظوظة حقـا • انهـا جزيرة لطيفة ، وأرجو أن تعتبريننا من اصدقائك وتأخذيننا اليها يوما ما ، بل وفي يوم قريب • انك لاتستطيعين تصوركـم سنحبها نحن) •

كان الصغار في صمت وهم ينظرون عبر الخليـج الى حيث الجزيرة الصغيرة ذات القصر الخرب ••

وقال جورجينا :

ـ (انها تبدو لكم قريبة ، لكنها في الواقع بعيدة ولا يمكن الوصول اليها الا بقارب فالماء عميق • عميق جدا ، وهناك صخور حولكم ويجب أن تعرفوا التجذيف بالقارب بينها بمهارة والا تصدمون بها • ان السـاحل هناك خطر ، وتوجد آثار حطام لقوارب كثيرة) •

لمعت عينا جوليان وقال :

ـ (حطام ؟ ، انا لم ار من قبل مثل ذلك • هـل

نستطيع ان نراه ؟) •

قالت جورجينا :

ـ (نستطيع ان نرى حطام سفينة كبيرة في الجهة الاخرى من الجزيرة • انه في اعماق الماء ويمكن رؤيته اذا كان اليوم هادئا • ان ذلك الحطام هو ملكي ايضا)

ولما رأت دهشة الصغار هزت رأسها بايجاب وتأكيـد واضافت قائلة (انها كانت سفينة يملكها أحد اجدادي العظام • كان يجلب بها الذهب • طابوقات كبيرة مـن الذهب • لكنها تحطمت وغرقت) ••

سألت (آن) وبدت عيناها كبيرتين من الدهشة :

ـ (وماذا حدث للذهب ؟) •

اجابت جورجينا :

ـ (لا احد يعرف • محتمل انه سرق من السفينة• لقد جاء غواصون ماهرون وغاصوا الى اعماق المـاء لكنهم لم يجدوا أي ذهب) ••

قال جوليان :

ـ (ان ذلك مثير حقا . بودي لو استطيع رؤية حطام السفينة) .

وقالت جورجينا :

ـ (حسنا ، ربما نستطيع الذهاب اليه بعد ظهيرة هذا اليوم عندما يكون البحر في جزر .. فالماء هادئ وواضح) .

قالت آن :

ـ (رائع . انا فعلا ارغب في رؤية حطام حقيقي) .

وسال ستيفان :

ـ (ما رأيكم أن نستحم . وانت ياجورجينا ؟) .

اجابت وهي تنهض :

ـ (علي أن اذهب لاحضر تيموثي اولا) .

وسألها :

ـ (من هو تيموثي ؟)

ـ (هل تحفظ السر ؟ يجب ان لا يعرف أحد عنه في البيت) .

قال جوليان وهو يشجعها لاخبارهم بالسر :

ـ (حسنا ، استمري . ما هو السر ؟ اخبرينا . نحن كتومون) .

قالت جورجينا :

ـ (تيموثي من اعظم اصدقائي ،ولا استطيع الاستغناء عنه . لكن والدي لا يستلطفانه لذلك احتفظت به بصورة سرية . ساذهب لاجلبه ..) .

ولما ركضت مبتعدة عنهم تساءل جوليان :

ـ (من يكون تيموثي هذا ؟ ولد من ابناء

السماكين ام ماذا ؟ ولماذا لا يوافق عليه والداها ؟) .

اضطجع الصغار الثلاثة في الرمل الناعم وانتظروا، ثم سمعوا صوت جورجينا الصافي من المرتفع الذي وراءهم :

ـ (تعال يا تيموثي ، تعال !) .

نهضوا ليروا ماذا يشبه تيموثي ، لكنهم لم يروا ولدا سماكا وانما كلب كبير قهوائي اللون ذو ذيل طويل وفم واسع جعله يبدو وكأنه يضحك . كان يدور قافزا حول جورجينا مبتهجا كالمخبول وهي تقترب منهم راكضة ، وقالت :

ـ (هذا هو تيموثي ..) .

استلطفه الصغار ، ولما داعبته (آن) لحس أنفها .. واكملت جورجينا قولها :

ـ (لقد وجدته في البراري قبل عام وكان جروا



فأخذته الى البيت • في البداية استلطفته أمي لكنه عندما كبر أصبح مشاكسا ••)

سألت آن :

ـ (ماذا فعل ؟) •

ـ (انه اخذ يلتهم كل مايجده أمامه • بساط جديد قد اشترته أمي، وأحسن قبعاتها، ونعال ابي وبعض اوراقه وأشياء أخرى مماثلة • كما انه كان كثير النباح فقال ابي انه سيقودني الى الجنون ! وطلب مني أن آخذه بعيدا عن البيت ، وأيدته أمي في ذلك ، وقد جعلني ماحدث ابكي لعدة أيام •• فان تيموثي نفسه كان قد بكى) ••

نظر الصغار الى (تيموثي) باحترام ، فلم يسمعوا أبدا ان باستطاعة كلب أن يبكي ••

سألت آن :

ـ (هل تقصدين انه بكى بدموع حقيقية ؟) •

اجابتها جورجينا :

ـ (لا ، ليس كذلك بالضبط . انه أشجع من ان يقوم بذلك . لكنه بكى بصوته .. نبح ونبح طويــلا وبدا في منتهى البؤس فكاد ان يحطم قلبي وعرفت اني لن استطيع ان افترق عنه) ..

سأل جوليان :

ـ (وماذا حدث بعد ذلك ؟) .

ـ (ذهب الى الولد السماك (رالف) ، ورجوته ان يحتفظ لديه بتيموثي ، على ان امده بالنقود ليصرفها عليه . وتيموثي أكول جدا ..) .

سألتها آن :

ـ (وماذا تفعلين اذا اردت شراء الحلويات أو المرطبات ونقودك تصرف على تيموثي ؟) .

اجابت جورجينا :

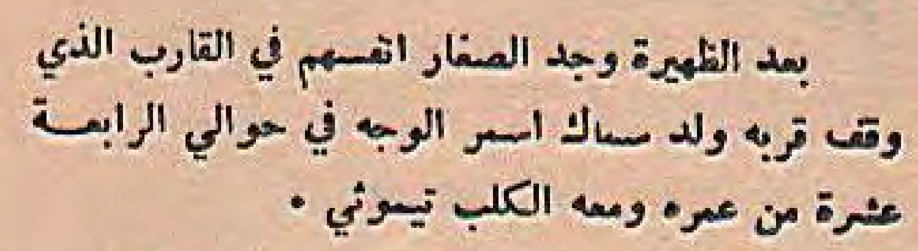
ـ (بالطبع لا اشتري .. استغنيت عــن الحلوى والمرطبات) .

قال جوليان وعيناه القهوائيتان تلمعان :

ـ (اذن سأشتري لك وللجميع بعض المرطبات).

* * *

٣



بعد الظهيرة وجد الصغار انفسهم في القارب الذي وقف قربه ولد سماك اسمر الوجه في حوالي الرابعة عشرة من عمره ومعه الكلب تيموثي •

شكرت جورجينا الولد واخذت منه المجذافين ، وبعد ان قفز تيموثي الى القارب ليكون مع الاخرين دفعته في الماء وركبت فيه هي أيضا ••

كانت تجيد التجذيف واتجه القارب نحو الخليج الازرق ، ولما كان الجو رائعا فان الصغار قد احبوا حركته فوق الماء أما تيموثي فانه كان ينبح كلما بللت احدى الامواج مؤخرة رأسه •

قالت جورجينا وهي تجذفه بجد :

ـ (تيموثي يغضب عندما تمسه الامواج • لكنه

في الحقيقة سباح ماهر ، رغم هذا ..) .

بعد مدة قصيرة وكانت الجزيرة تبدو وكأنها تقترب منهم ، قال جوليان وهو منفعل :

ـ (انها اكبر مما تصورتها . أليس القصر مثيرا للاهتمام ؟) .

اقترب القارب من الجزيرة ورأى الصغار صخورا حادة تحيط بهم وادركوا مهارة جورجينا وهي تمر بينها بدراية وخبرة . وفي منتصف الجزيرة على تل منخفض استقر القصر الخرب . كان مبنيا بالطابوق الابيض الكبير الحجم ، وذا اقواس مكسورة وابراج منهارة وجدران مهدمة . هذا كل ما تبقى من قصر جميل قوي فخور ، والآن تستقر فيه الغربان أحيانا وطيور البحر تجلس عند أعلى احجاره .

قال جوليان :

ـ (انه يبدو غامضا جدا ، بودي لو القي عليه

نظرة واقضي فيه ليلة أو ليلتين) .

كفت جورجينا عن التجذيف ، وقلت وهي مبتهجة :

ـ (لم افكر ابدا كم سيكون لطيفا أن نقضي ليلة في جزيرتي ! نحن الاربعة ومعنا تيموني وكأننا قد سكنا فيها فعلا) .

سأل ستيفان :

ـ (هل تعتقدين ان امك تسمح لنا بذلك ؟) .

ـ (لا ادري . ممكن انها ستسمح لنا . تستطيع أن تسألها ..)

وسأل جوليان :

ـ (هل نستطيع ان ننزل هنا ونقضي الوقت ؟).

اجابت جورجينا :

ـ (لا نستطيع طالما نريد ان نذهب لنرى حطام

السفينة في الجانب الآخر من الجزيرة وبعدها نعود . الوقت لايكفي ..)

قال جوليان :

ـ (حسنا . ناوليني المجذافين فلا يجوز أن تقومي وحدك بكل التجذيف) .

وقالت جورجينا وهي تبتسم :

ـ (استطيع ان اقوم بذلك ، لكني افضل الاضطجاع على سبيل التغيير . سأجعلك تساعدني بمجرد أن تتخلص من هذه الصخور) .

وبعد ذلك تناول جوليان المجذافين من جورجينا ، وعندما بدأ يجذف بدا جيدا ولكنه ليس بقوتها ومهارتها ، واستطاع ان يصل بالقارب الى ما وراء الجزيرة حيث شاهدوا القصر الذي بدا اكثر خرابا من هذه الجهة التي تواجه البحر .

قالت جورجينا تشرح لهم السبب في ذلك :

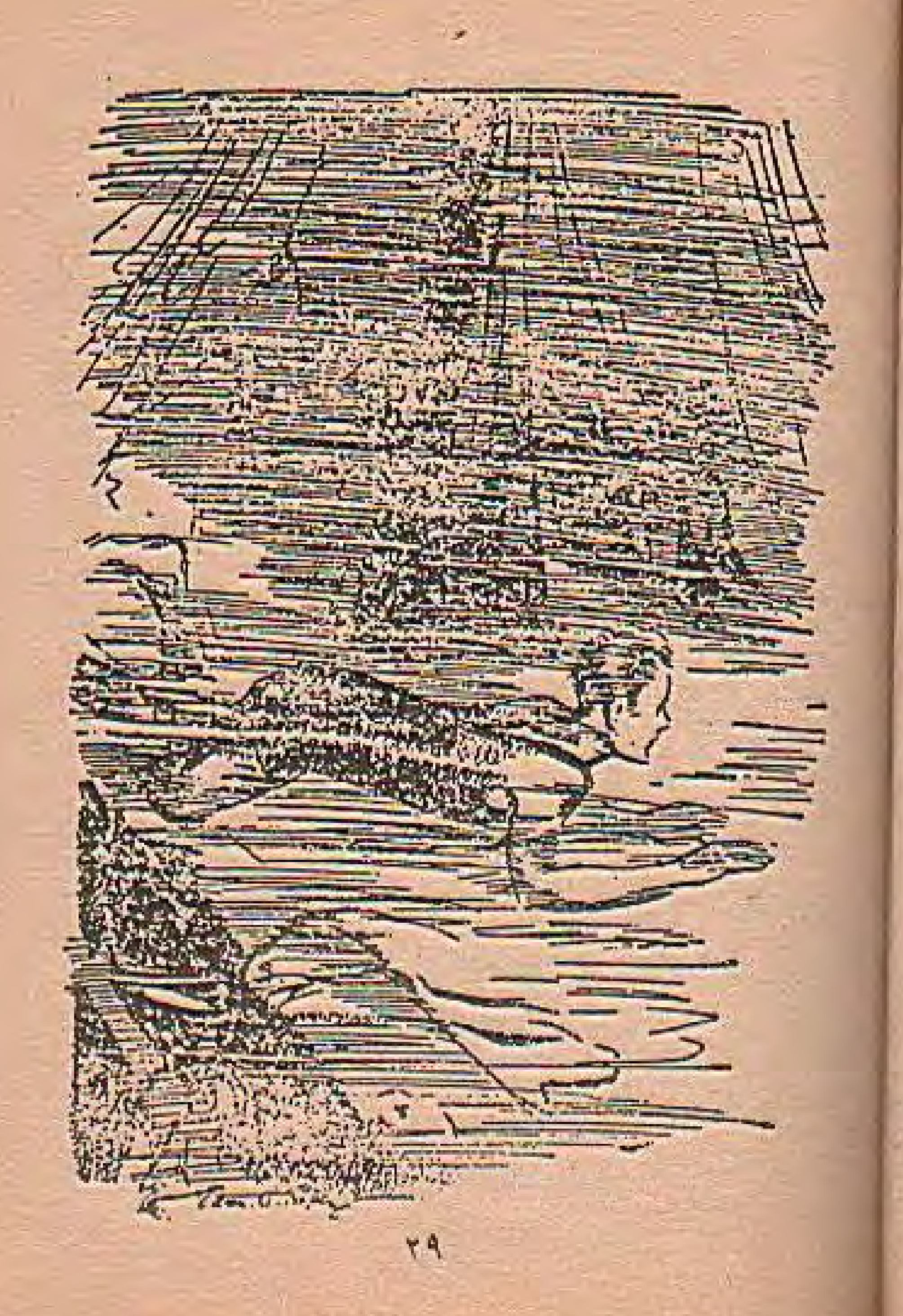
ـ (ان الرياح القوية تأتي من البحر المفتوح لذلك لم يبق من القصر من هذه الجهة الا اكوام من الحجارة .
لكن هناك ميناءا صغيرا طبيعيا يستطيع ان يكتشفه من يعرف كيف يفعل ذلك) .

ثم تناولت المجذافين من جوليان وجذفت بانتظام واستمرارية لمدة قصيرة ثم توقفت . كان الماء صافيا تماما وناعما وبالكاد تجد فيه تموجات، ونظر اليه تيموثي ورأسه منحرف الى جانب وأذناه مائلتان وكأنه يعرف ما ينظر اليه ! فضحك الصغار .

قال جوليان :

ـ (انه الحطام . استطيع أن أرى جزءا من الصاري المكسور .. انظروا ..)

حدق الصغار ومعهم تيموثي بشوق في الماء الصافي ، وبعد برهة ميزوا الحدود الخارجية لجسم



سفينة والذي انبثق منه الصاري المكسور •

قال جوليان :

ـ (يا للسفينة العتيقة المسكينة • بودي ان اغوص في الماء لالقي عليها نظرة قريبة) •

قالت جورجينا :

ـ (حسنا ، ولماذا لاتفعل ذلك ؟ • ان معك رداء السباحة ، وانا سأغوص معك أيضا • أما انت يا ستيفان فعليك ان تقوم بالتجذيف لكي تحافظ على ابقاء القارب في مكانه) •

لما خلع جوليان وجورجينا ملابسهما ظهر انهما مرتديان لملابس السباحة تحتها ، القت جورجينا بنفسها من مؤخرة القارب الى الماء بمهارة ، وراقبها الآخرون وهي تغوص فيه حابسة انفاسها •• وبعد مدة قصيرة ظهرت عند سطح الماء شاهقة ، وقالت :

ـ (لقد غصت تقريبا الى حيث حطام السفينة ،

انه مغطى بالطحلب البحري وأشياء أخرى ، بودي ان اغوص في داخل السفينة نفسها لكني لا استطيع حبس انفاسي لمدة طويلة كافيــة) ثم قالت لجوليان (والآن حان دورك) •

وغاص جوليان في الماء لكنه لــــم يكن بكفاءة جورجينا ولم يصل في غوصه الى مسافة تضاهي مــا وصلت اليه • لكنه كان يعرف كيف يفتح عينيه تحت الماء ليلقي نظرة جيدة على سطح الحطام الذي بدا لــه مهملا وغريبا • انه لم يعجبه بالضبط بل وقد ترك فيــه شعورا بالحزن ، وكان سعيدا عندما عاد الى سطح الماء واستنشق الهواء بعمق ، وشعرت بضوء الشمس الدافيء على كتفيه • ولما تسلّق القارب وصار فيه ، قال :

ــ (إنه كان منظرا مثيرا حقا ، وبودي ان اغوص عميقا لأدخل في الكابينات التي تحت سطح الســفينة وافتشها ، وقد نجد في احداها صندوق الذهب) •

قالت جورجينا :

ــ هــذا مستحيل • لقد اخبرتك ان غواصــين ماهرين قاموا بذلك لكنهم لم يجــدوا شيئا • والآن لنسرع بالعودة فقد تأخرنا) •

ولما عادوا كان وصولهم الى البيت متأخرا بمــا لايزيد على خمســة دقائق عن موعد تناول الشاي •

* * *

٤

وفي اليوم التالي هيأتهم العمة (فاني) لنزهـة ، وقالت لهم :

ـ (انا لا استطيع مرافقتكم لان لدي بعض العمل في الحديقـة . انكم ستكونون في أمان طالما كانت جورجينا معكم . انها تستطيع التجذيف بالقارب بصورة جيـدة) .

القى الصغار نظـرة على الجو ، كانت الشمس مشرقة وكل شيء بدا رائعا .

وجهت (آن) سؤالا الى جورجينا :

ـ (اني متلهفة لرؤية الجزيرة ، فهل نذهب اليها اليـوم ؟) .

القت جورجينا نظرة متمعنة نحو جهـة الجنوب

الغربي ، ثم فاجأتهم بقول لم يكونوا يتوقعونه أبدا :

ـ (ستكون هناك عاصفة أو شيء مـن هـذا القبيل) .

سألتها آن بانفعال :

ـ (ولكن لماذا تقولين هذا والشمس مشرقة ولا اثر للغيوم في السماء ؟) .

اجابتها جورجينا وهي تشير الى البحر :

ـ (الرياح تقلقني . ألا ترون تأثيرها في القمم البيضاء للامواج هناك قرب جزيرتي . ان هذه دائمـا دلالة على تحول الجو الى حالة سيئة) .

قالت آن بتحد :

ـ (اننا لسنا خائفين من العاصفة) .

وفكرت جورجينا قليلا ثم قالت :

ـ (اذن يجب ان لا تتصرفي كالاطفال الخائفين ، وعليك ان تفرحي وتستمتعي بالعاصفة حينما تجيء) .

— (رغم انني لا أحب العواصف كثيرا ، الا انني لن أشكو او أخاف) •

* * *

أخذوا معهم عددا كافيا من السندويتشات وقناني عصير الليمون المخفف بالماء ووضعوا كل ذلك في حقيبتين ، ثم ذهبوا لاستلام تيموثي ، فوجدوه مربوطا بحبل في الساحة الخلفية للكوخ الذي يسكن فيه (رالف) السماك الصغير والذي عندما رآهم رحب بهم، وابتسم ابتسامة عريضة لجورجينا • بينما انطلق الكلب تيموثي ينبح بفرح وانفعال ، ولما حلت جورجينا عقدة الحبل قفز كالمخبول تماما واخذ يدور حول الصغار وذيله الى اسفل واذناه ملتصقتان على جانبي جمجمته •

اتجهوا نحو ساحل البحر ، وكان تيموثي يلحس قدمي جورجينا الحافيتين بين حين وآخر فسحبته من اذنيه بلطف •

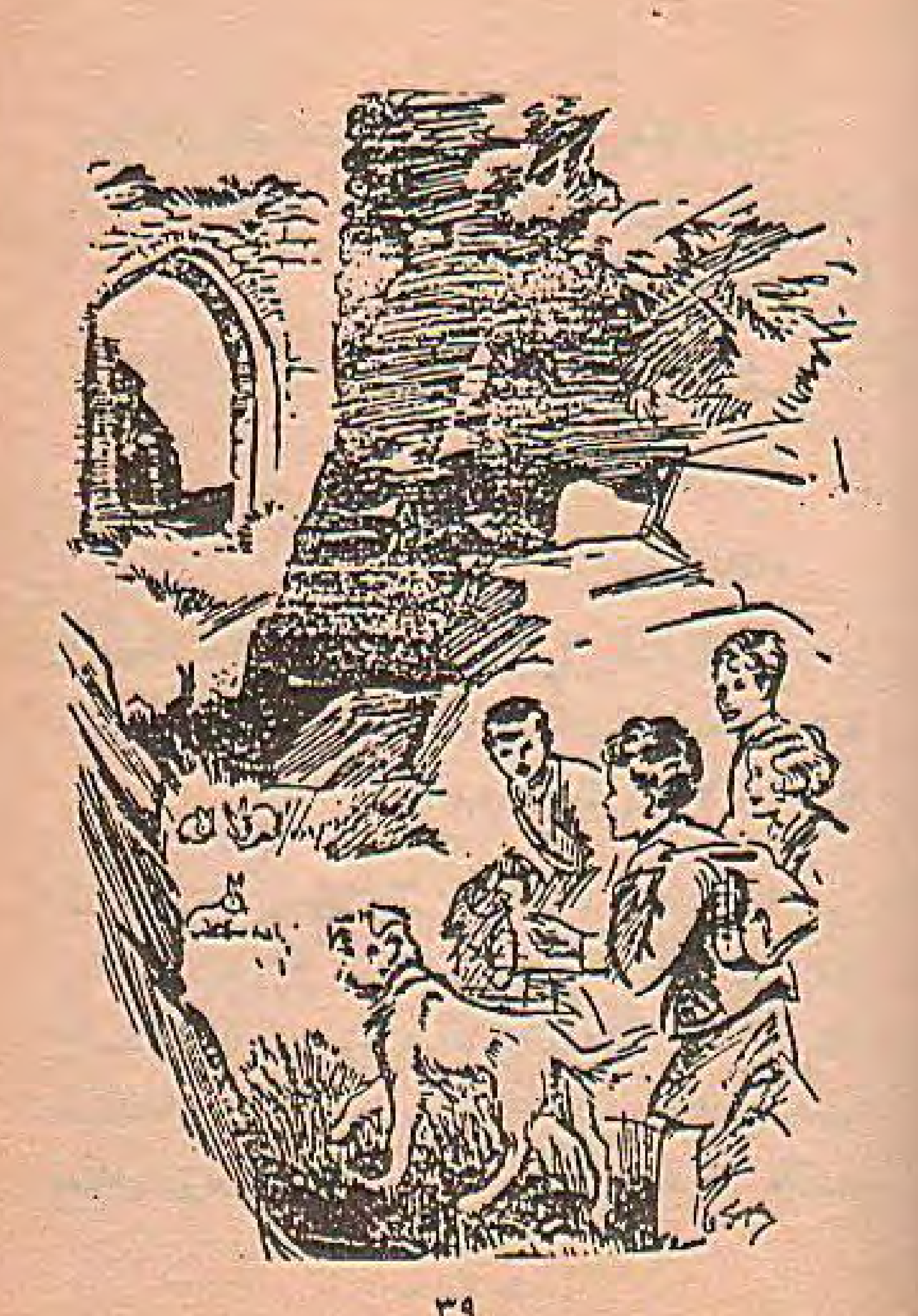
ولما ركبوا القارب قفز اليه تيموثي ، وأشر لهم السماك الصغير (رالف) وهو يقول :

— (انكم لن تتأخروا في العودة ، أليس كذلك ، محتمل ان تهب العاصفة • انها عاصفة شديدة على ما اعتقد ••)

وردت عليه جورجينا بصوت عال :

— (اعرف ذلك • اننا سنعود قبل ان تبدأ) •

وجذفت طوال المسافة الى الجزيرة بينما كان كلبها تيموثي كالعادة ينبح كلما تناثر عليه رذاذ موجة • وراقب الصغار الجزيرة وهي تبدو مقتربة منهم اكثر فاكثر • وتجنبت جورجينا الصخور بمهارة فلم يصطدم بها القارب ، حتى وصلوا الى ما يشبه ميناء طبيعي صغير ، وكان هناك مجرى ماء خال من الصخور فمر القارب فيه بسهولة • قال جوليان وعيناه القهوائيتان تلتمعان :



ـ (هـذا رائـع) .

ونظرت اليه جورجينا بسعادة وعيناها الزرقاوان بلون البحر تلتمعان ايضا . انها اول مرة ترافق أحـدا من الناس الى جزيرتها العزيزة جدا ، وذلك ماجعلها تشعر بالسرور . ثم هبطوا من القارب وساروا علـى رمل ناعم أصفر ، ولما بدأت جورجينا بسحب القـارب الى الرمل ساعدهـا جوليان في ذلك وسألها :

ـ (ولماذا تسحبينه الى هذا الحد ؟ هل سيصل اليه المد ؟) .

اجابتـه :

ـ (السبب كما سبق ان قلت لكم : اعتقد بان العاصفة قادمة ونحن لا نريـد ان نفقد قاربنا ، أليس كذلك ؟) .

هتفت آن بصوت عال وهي تسير مبتعدة عنهم :

ـ (هيا بنا لنستكشف الجزيرة) .

وتبعها الآخرون . كان المكان مثيرا بالنسبة اليهم، والارانب في كل مكان تمرح وتتحرك لكنها لا تدخل في جحورها •

سأل جوليان بدهشة :

ـ (انها أليفة !) •

وقالت جورجينا :

ـ (لا أحد يأتي الى هنا عداي ، وانا لا أخيفها) ثم وجهت قولها الى الكلب : (وانت ياتيموثي، لا اريدك ابدا ان تركض وراءها) •

نظر تيموثي اليها بعينين كبيرتين حزينتين • انه يتفق معها في كل شيء الا فيما يتعلق بالارانب التي هي بالنسبة له قد خلقت لكي تطارد ولم يفهم ابدا لماذا تمنعه من ذلك • لكنه اضطر الى ضبط نفسه واخذ يتسكع بكآبة حول الصغار وفي عينيه شوق واضح

الى مطاردة الارانب .

وجه جوليان قوله الى جورجينا :

ـ (ها هو القصر . هـل نستكشفه الآن ؟ اني ارغب في ذلك) .

فاجابتـه :

ـ (نعم ، سنفعل ، انظر .. هناك مدخله ، ومنه سنمر من تحت الطاق الكبير المهـدم) .

حملق الصغار في الطاق ، ولاحظوا سـلما قـد تهدمت بعض درجاته الحجرية يؤدي الى مركز القصر .

قالت جورجينا :

ـ (القصر تحيط به جدران قوية ، وفيه برجان . احدهما متهدم كما تلاحظون ، والآخر لم يتهدم الا قليلا والغربان تملؤه كل سنة وتبني فيه اعشاشها التي هـي من العيدان !) .

ولما اقتربوا من البرج شبه المهدم طارت الغربـان وأخذت تحدث اصواتا عالية استفزت تيموني وجعلته يقفز في الهواء معتقدا ان باستطاعته ان يمسك بهـا ، لكنها بدت تهزأ منه بنعيقها . وصاروا في ساحة القصر التي انتشر فيها الحشيش والاعشاب البحرية .

قالت جورجينا :

ـ (هنا عاش اصحاب القصر ، في هذه الغرف . ان احداها لاتزال غير مهدمة تماما . بالامكان ان تراها بعد الدخول من خلال ذلك الباب الصغير) .

ولما دخلوا في الغرفة وجدوها معتمة وجدرانهـا وسقفها من الحجارة ، وبدت مساحة صغيرة حيث كانت مدفئة حائط ، وكان هناك نافذتان لاتدخلان الا القليل من الضوء . كانت الغرفة عموما تبدو غامضة غريبة .

سـأل جوليان :

- (هل هناك دهاليز تحت الارض ؟) •

اجابته جورجينا :

- (اعتقد ذلك ، ولكن لا اعرف اين المدخل اليها بسبب تلك الاعشاب المنتشرة المتراكمة جدا • انا الآن في الجانب الآخـــر من الجزيــرة • هـــل ترون تلك الصخور ؟) •

وفوجئوا بقرقعة الرعد من جهة الجنوب الغربي ،

وقالت جورجينا :

- (اعتقد ان العاصفة ستبدأ باسرع مما توقعت)

كان الصغار قد اندمجوا في استكشاف القصـــر بحيث انهم لم ينتبهوا الى التغير في الجو ، وسمعوا قرقعة الرعد ثانية فأخذ تيموثي ينبح بصوت عال وبصـــورة عنيفة وكأنه يحتج •

قالت جورجينا وهي منزعجة :

- (انا لن نستطيع العودة في الوقت المطلوب)•

كانت الســماء قد امتلأت بالغيوم الواطئة المندفعة في حركات سريعة ، والريح تهب شديدة محدثة صوتا اشبه بالنحيب ، وشعرت (آن) بالخوف الشديد •

قال جوليان وهو يمد كفه مفتوحة لترتطم بهـــا قطرة مـــاء :

- (لقد بدأت تمطر • يجب أن نجد سقفا نحتمي به والا تبللنا) •

- (نعم • سنفعل ، لكن انظروا الى الامـــواج الكبيرة المندفعة بقوة ، انها ستكون عاصفة شديدة) •

ولمع البرق وقرقع الرعد • كانت الامواج فعلا قد أخذت ترتفع عاليا جدا • ان التغير الذي حدث لهـــا عجيب فقد صارت تنطلق ضاربة الصخور ثم تندفع نحو الجزيرة محدثة صوتا عظيما •

قالت جورجينا لجوليان :

ـ (من المستحسن ان نسحب قاربنا الى مسافة اخرى داخل الجزيرة ، لان عواصف الصيف في بعض الاحيان تكون اكثر سوءا من عواصف الشتاء) .

وركضت وتبعها جوليان الى الجانب الآخر من الجزيرة حيث كانا قد تركا القارب . لقد أحسنا بذلك عملا فالامواج العظيمة كانت تتسابق باتجاهه . وتعاونا على سحبه وابعداه عن الخطر .

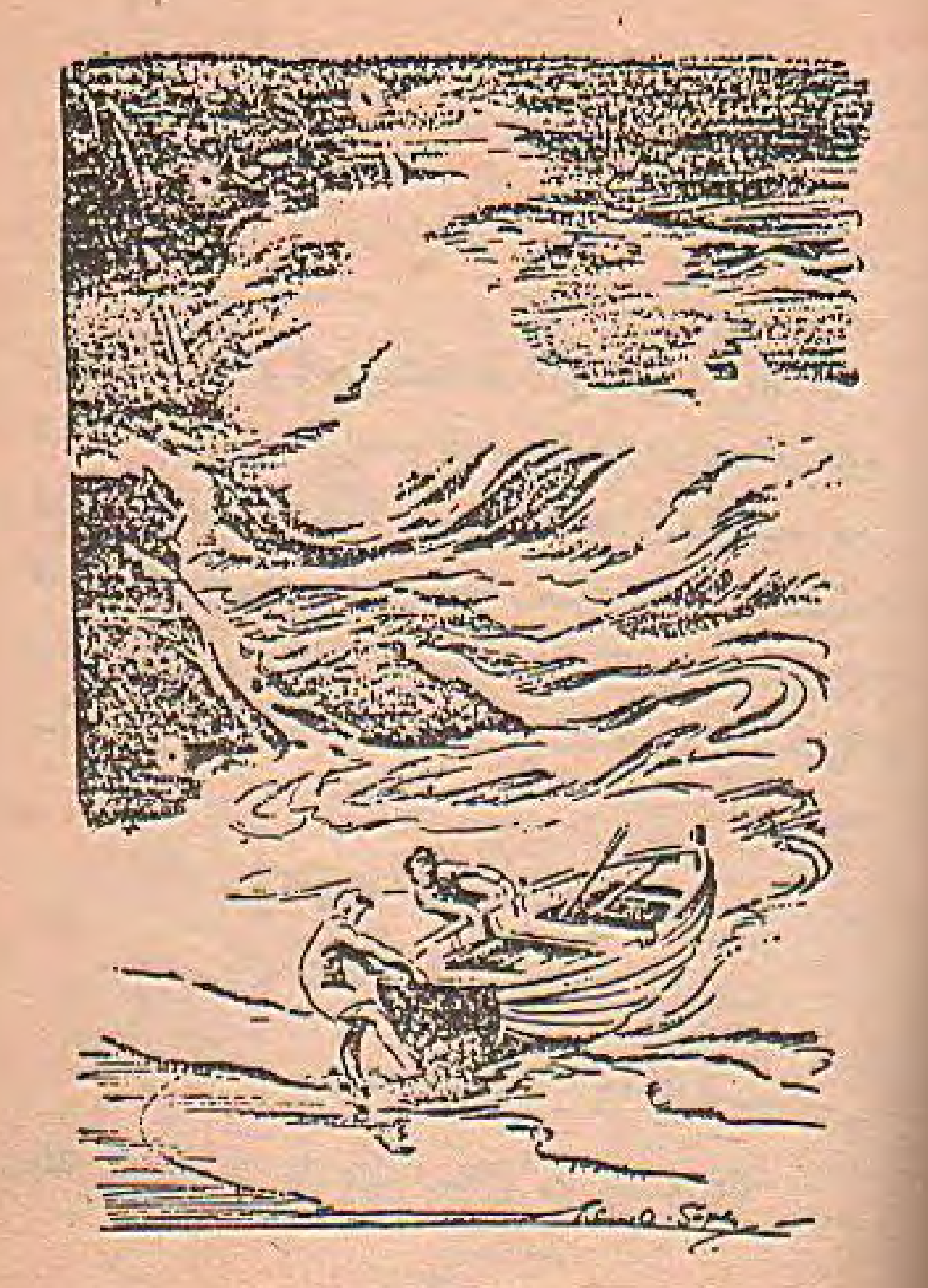
كان المطر قد بللهما ، فقال جوليان :

ـ (آمل ان يكون ستيفان وآن من التعقل بحيث يحتميا ثانية بتلك الغرفة التي بقيت جدرانها وسقوفها) .

وقالت جورجينا :

ـ (هذا ما آمله انا ايضا . هيا بنا اليهما) .

* * *



٥

كان استيفان وآن قد احتميا فعلا بالغرفة المذكورة وقد بدأ عليهما الخوف ، ولما وصل اليهما جوليان ومعه جورجينا قرروا ايقاد نار ليقتلوا الوقت وينسوا العاصفة وليدفئوا السندويتشات فجمعوا بعض العيدان المتساقطة من أعشاش الغربان واستعانوا بالورق الذي كانت العمة فاني قد غلفت به السندويتشات ، ثم سألت جورجينا :

ـ (هل مع احدكم علبة ثقاب ؟) •

اجاب جوليان :

ـ (انا احمل معي واحدة) •

كان مسليا ان يراقبوا الاوراق تشتعل ثم تلتهم

النار العيدان لانها يابسة وقديمة واضيئت الغرفة العتيقة بلهب متراقص •

لقد اظلم الجو في الخارج والغيوم بدت منخفضة جدا وكأنها ستمس برج القصر وقد جعلتها الريح الشديدة تتسابق نحو الجهة الشمالية الشرقية •

قالت آن :

ــ (لم اكن اتصور أن البحر يحدث مثل هذه الضوضاء الفظيعة) •

وقال ستيفان الذي كان يشعر بجوع شديد :

ــ (لنبدأ بالاكل ، لاننا لن نستطيع عمل شيء آخر طالما ان العاصفة مستمرة) •

وايدته آن في ذلك ، واضافت قائلة وهي ترنو بشهية الى الهامبركر :

ــ (نعم ، دعونا نبدأ) •

وبعد ان اكلوا شعروا بتحسن ، وزاد سرورهم عندما شربوا مخفف عصير الليمون • وكانت آن تتظاهر بعدم الخوف من العاصفة • اما الكلب تيموثي فانه لم يخف عدم استلطافه للعاصفة وقد استقر قريبا من جورجينا واذناه مائلتان وكان ينبح نباحا طويلا كلما سمع قرقعة الرعد • ولما قدم له الصغار مابقي لديهم من بقايا الطعام اتجه نحوه وبدا انه كان فعلا جائعا جدا ، لكن جوليان قال :

ــ (انه يستحق اكثر من هذا • سيقدم له كل واحد منا بسكوتة من حصته ، وبذلك يتبقى لكل منا ثلاثة قطع من البسكويت) •

وقالت جورجينا :

ــ (ان ذلك لطيف منك يا جوليان) •

وانطلق تيموثي يلحس جوليان بامتنان وكذلك فعل مع الآخرين ، فقد كان البسكويت لذيذا حقا ! •

* * *

غادر جوليان الغرفة لاستطلاع الجو في الخارج ، وكانت العاصفة لاتزال مستمرة ، فوقف يتطلع الى ماحوله وأخذ المطر يبلل رأسه . لم يكن يخاف من العواصف ، لكنه لم يستطع ان ينكر انها تترك فيه اثرا عظيما وبالاخص مثل تلك العاصفة الشديدة . كان البرق يشق السماء الى نصفين في كل دقيقة ، والرعد يقرقع وكأنه صوت جبال تتساقط حوله ، وما ان يتوقف هذا الصوت الرهيب حتى يسمع هدير البحر ، وكان الرذاذ المرتفع الى الاعالي يسقط عليه ويزيده بللا ، ورغب ان يرى البحر وامواجه الصاخبة بصورة كاملة فتسلق جانبا من الحائط المهدم المحيط بالقصر ووقف في أعلاه ونظر الى البحر الممتد أمامه .

بدت الامواج كجدران عظيمة رمادية وعلى شيء من الخضرة ، ترتطم بالصخور الراقدة حول الجزيرة .

واستمر يتفرج لفترة قصيرة على الأمواج العظيمة التي بدت وكأنها قادمة اليه ، ثم بدا الانفعال الشديد على

وجهه عندما رأى شيئا في البحر .. شيئا معتما وكبير الحجم كان يرتفع مع الامواج ثم ينخفض معها .

قال محدثا نفسه : (هل يمكن ان تكون سفينة ؟)

وأخذ قلبه يخفق بشدة ، وقرر أن يذهب ويخبر الآخرين بما رآه ، فانطلق راكضا .. عائدا الى الغرفة وهتف بصوت عال قائلا :

ـ (جورجينا ، ستيفان ، آن . هناك شيء غريب في البحر يندفع نحو الصخور . انه يبدو وكأنه سفينة. تعالوا لتشاهدوه بانفسكم) .

حلق الجميع فيه بدهشة ثم قفزوا واقفين وتبعوه الى الخارج الى حيث المطر .

كانت العاصفة قد انتهت تقريبا والمطر لم يعد يهطل بنفس القسوة ، والبرق لم يعد يلمع الا احيانا فيتبعه الرعد ضعيفا آتيا من بعيد . وقادهم جوليان الى الجدار الذي كان قد تسلقه سابقا لمراقبة البحر ..

ولما صاروا في اعلى الجدار ونظروا الى الشــيء الذي يشبه السفينة ، هتفت جورجينا قائلة :

ــ (انها سفينة ، سفينة كبيرة ومحطمة) .

ونبح تيموثي عندما رآها معتقدا انهـا حوت .

وكان البحر يدفع بالسفينة باتجاه صخور الجزيرة حتى اصطدمت بها بقوة وتكسر جــزء منها ، ثم علقت بين الصخور الخطرة بصورة مائلة ..

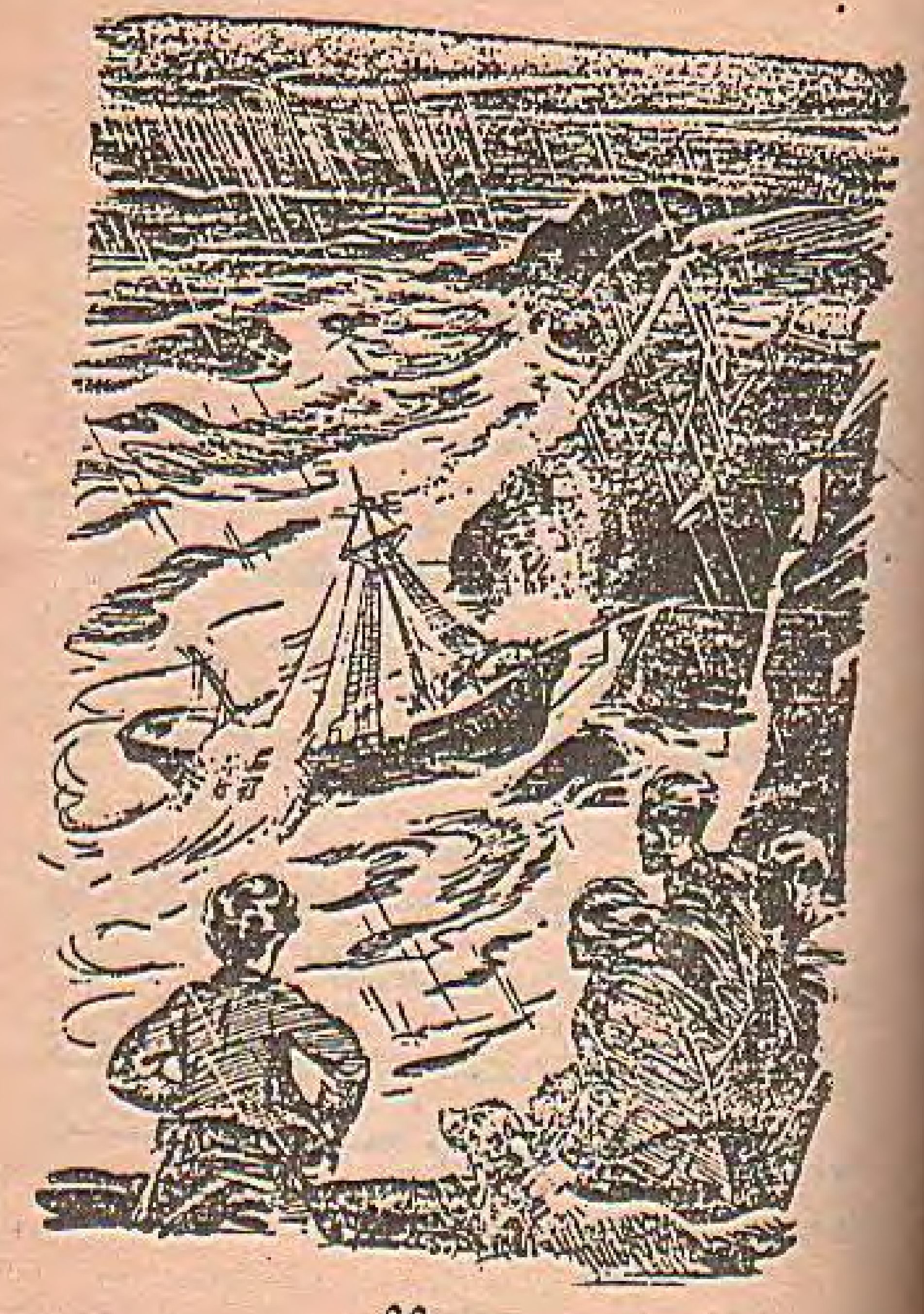
قال جوليان :

ــ (عندما ينحسر ماء البحر قليلا وتهدأ العاصفة تماما ستبقى السفينة بين الصخور ولن تنسحب معه) .

وبزغ فجأة شعاع من شمس شاحبة بين غيــوم خفيفة ، ثم اختفى ثانية بسرعة ..

قال استيفان :

ــ (هــــذا حسن ، الشمس تعود الى الظهور



وستجفف ملابسنا كما انها ستساعدنا على ان نـرى السفينة بصورة اكثر وضوحا) •

وبعدها خفت الغيوم وتوقفت الريح عن الزفير وتحولت الى نسيم مستمر منتظم ، ثم بقيت الشمس مشرقة لمدة طويلة وشعر الصغار بانها دافئة جدا وحدقوا في السفينة التي اضـاءتها الشمس فهتفت جورجينا وعيناها الزرقاوان اللتان بلون البحر تلمعان ، قائلة :

ـ (انه حطام سفينتي بالتأكيد • ألم تفهموا ما حدث ! لقد رفعته العاصفة من قعر البحر ، وجرفته الى الصخور) •

صدق بقولها الآخرون وهم ينظرون بسرور الى الحطام القديم •• وهتف جوليان قائلا :

ـ (جورجينا باستطاعتنا ان نلقي نظرة دقيقة على السفينة ومن المحتمل ان نجد فيها صناديق الذهب !) •

قالت جورجينا مترددة :

ـ (لقد سبق ان اخبرتكم بأن غواصين ماهرين نزلوا في السفينة وهي غارقة في الماء فلم يجدوا شيئا من الذهب ٠٠)

وقال جوليان :

ـ (ربما كان صعبا ايجاد شيء والسفينة تحت الماء أما وقد تخلصت منه فالامر اصبح اقل صعوبة) ٠

قالت آن بلهفة :

ـ (أليس باستطاعتنا ان نذهب الى الحطام اليوم ؟) ٠

اجابتها جورجينا :

ـ (كان بودي ذلك ، لكننا لانستطيع ، فالحطام لم يستقر تماما بعد بين الصخور وعلينا ان ننتظر انحسار المد ، والا فان بدخولنا فيه خطر علينا ٠ والافضل ان

ننتظر حتى الغد ونأتي مبكرين فقد يراه آخرون ويسبقوننا في الذهاب اليه) ٠

قال ستيفان بفرح :

ـ (ممكن ان نستيقظ عند الفجر فنكون جاهزين في الصباح الباكر) ٠

* * *

وفي مساء ذلك اليوم ناموا نومة عميقة وهم يحلمون بحطام السفينة والقصور الخربة وبجزر كثيرة اخرى غير الجزيرة الصغيرة ٠ ٠

* * *

٦

استيقظوا في الصباح الباكر وكانت الشمس عند الافق الشرقي تضيء السماء بلون ذهبي ، وبدا على الجميع الشعور بالسعادة عندما ذهبوا لاستلام تيموثي ثم التوجه بالقارب الى حيث حطام السفينة ..

بدت هناك غيوم وردية فاتحة اللون والبحر كان ناعما ، وتيموثي معهم وهو يهز ذيله الطويل بفرح ، وقامت جورجينا بالتجذيف بهمة ونشاط حتى وصلوا الى الجزيرة الصغيرة ثم الى الجانب الآخر منها ، فوجدوا حطام السفينة طافيا فوق الماء وبصورة مائلة ومحشورا بين الصخور . فرحوا كثيرا حيث اصبح بمستطاعهم الدخول الى اعماق السفينة وحتى اذا كانت معتمة فانهم قد جلبوا معهم مصباحا يدويا ..

سأل ستيفان :

ـ (هل سنستطيع الوصول الى الحطام ؟) .

اجابت جورجينا بزهو :

ـ (اني اعرف كل انج من هذا الساحل الذي حول الجزيرة) .

وواصلت التجذيف بمهارة حتى اقترب القارب من الحطام الذي بدا لهم اكبر بكثير مما بدا لهم وهو في قاع الماء . كان مغطى بقشور الاسماك وباعشاب بحرية ذات لون قهوائي واخضر وتنبعث منه رائحة خاصة ، وكانت هناك ثقوب في سطحه مما جعل منظره باعثا على الحزن ..

قالت جورجينا :

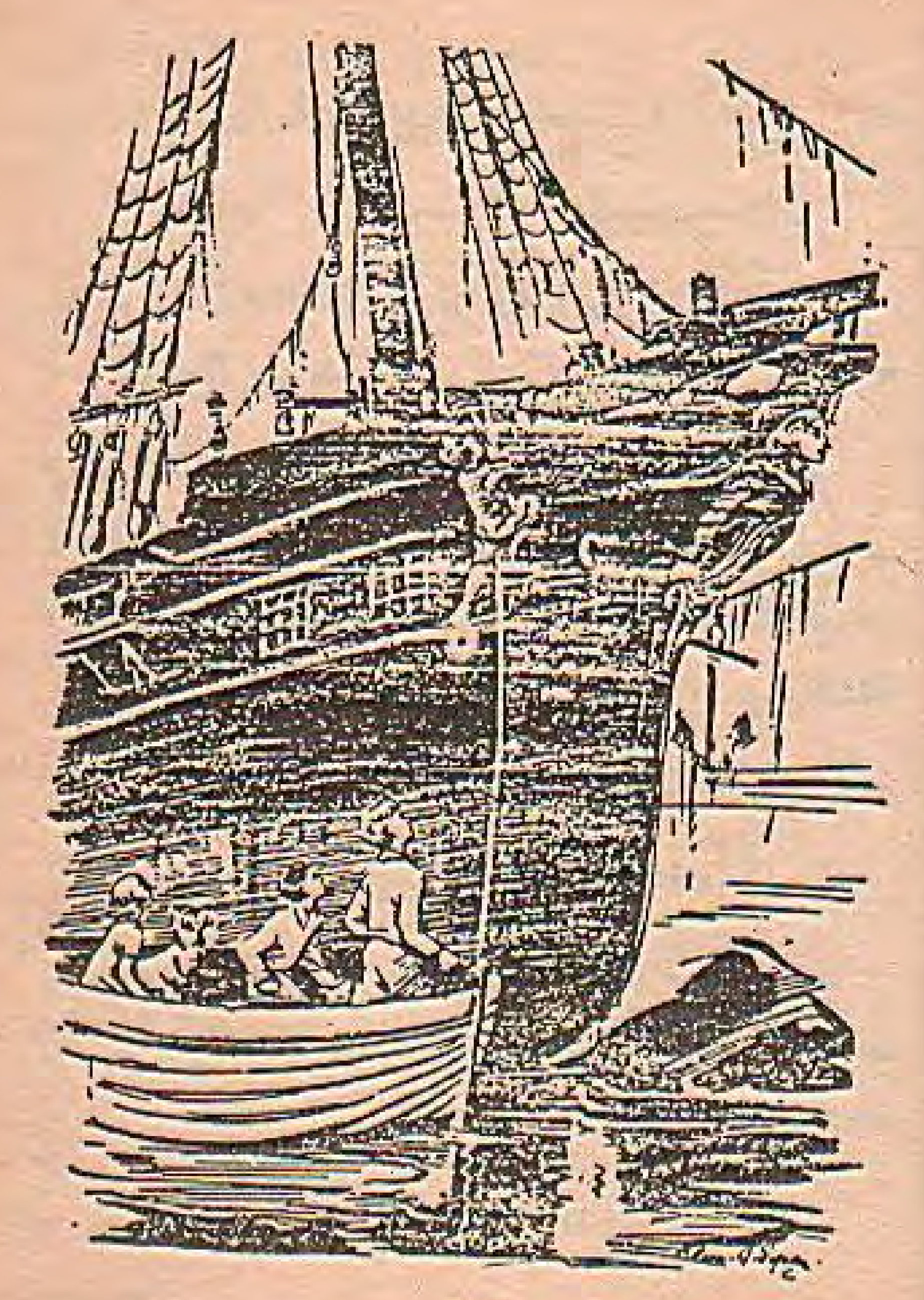
ـ (سأربط القارب بالسفينة ، ونصعد الى سطحها بأن تتسلق من احد جوانبها) .

وطلبت من جوليان ان يلتقط الحبل ويشد القارب، ثم تسلقت بخفة القرد الجانب المنخفض ثم تبعها جوليان واستيفان ثم ساعدوا آن على الصعود • كان سطح السفينة المغطى باعشاب البحر يجعل الاقدام تنزلق ، وكانت الرائحة قوية ولم تعجب آن ••

ثم اشارت جورجينا الى ثقب كبير ، قائلة :

ـ (نستطيع الهبوط من هنا الى داخل السفينة) ورأت سلما حديديا (اعتقد انه قوي بما فيه الكفاية لاحتمال ثقلنا • لكن في الداخل عتمة وسأضيؤها بالمصباح اليدوي) •

وهبطت السلم وتبعها الآخرون • كانت اجزاء السفينة ذات سقوف منخفضة مصنوعة من ألواح سميكة من خشب البلوط •• ولما وصلوا الى الكابينات وفتشوها لم يجدوا فيها صناديق تدل على وجود ذهب• كان هناك ماء وبعض الاسماك وبرميلان خشبيان طافيان



على سطح الماء ولما فتحاهما وجداهما فارغين ..

قالت جورجينا :

ـ (اعتقد انهما كانا لخزن الماء العذب أو لحفظ البسكويت، لنذهب الآن الى جزء آخر من السفينة) ..

ولم يجدوا شيئا ثم دخلوا اخيرا في كابينة كبيرة نوعا ما كان فيها اثاث قديم : منضدة مغطاة بقواقع رمادية اللون ، ورفوف خشبية في الحيطان مغطاة باعشاب بحرية ذات لون أخضر يميل الى الرمادي ..

قال جوليان :

ـ (اعتقد ان هذه هي كابينة القبطان) .

ولما القوا نظرة تحت ضوء المصباح اليدوي ولم يجدوا ما يلفت الانتباه هموا بالانصراف لكن جوليان هتف قائلا :

ـ (انتظروا قليلا . هناك دولاب في الحائط .

ممكن أن يوجد فيه شيء) •

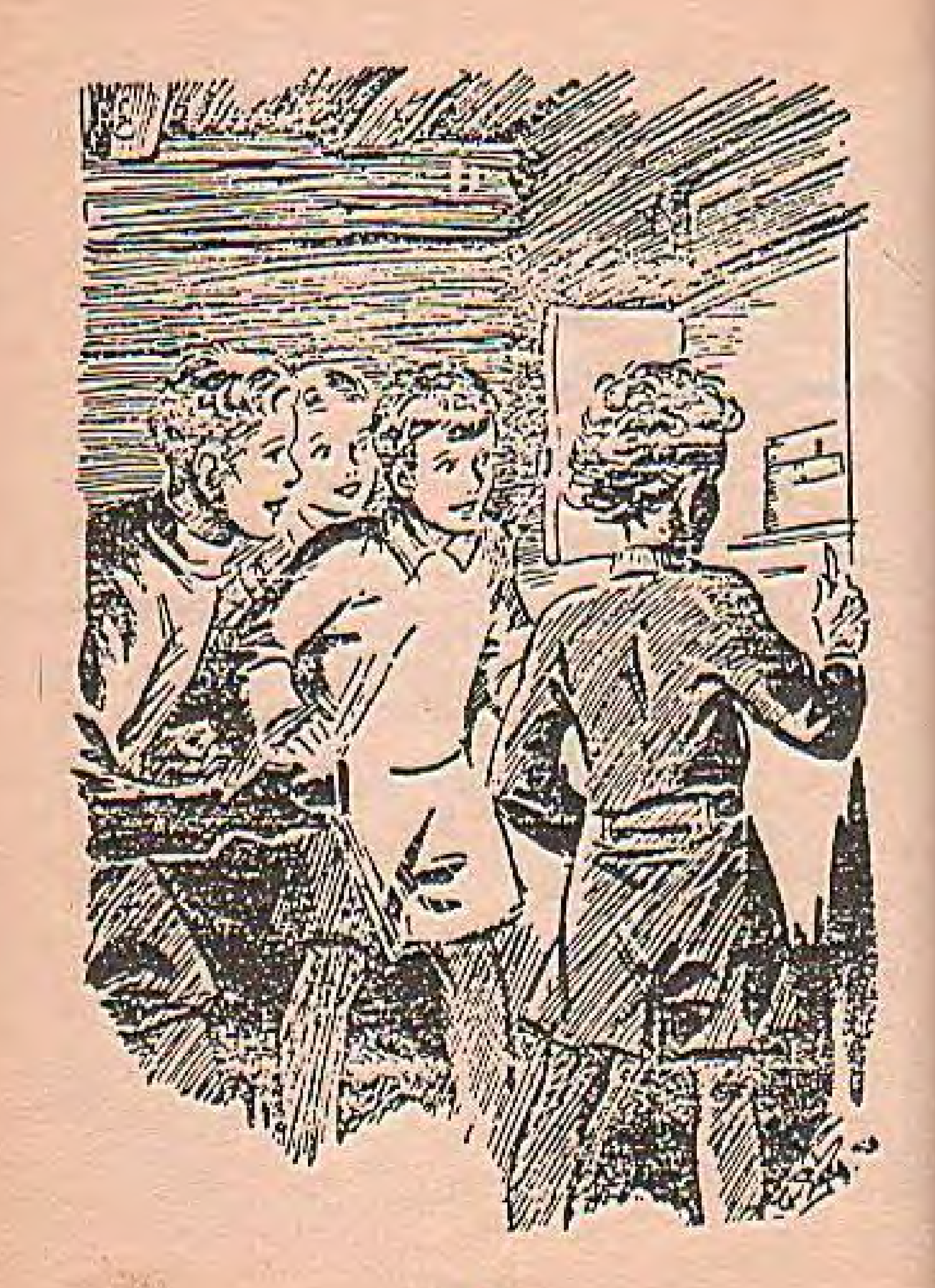
كان هناك دولاب صغير • وما جـذب انتباه جوليان اليه هي فتحة القفل رغم انهـا كانت بدون مفتاح ••

اقترب منه جوليان وحاول فتحه باصابعه فلم ينجح وقال :

ـ (اعتقد انه عتيق وممكن ان ينكسر فينفتح الدولاب) •

اخرجت (جورجينا) سكين جيب قوية وحاولت قلع الباب ، وبعد محاولات عديدة انفتح باب الدولاب وكان عطنا متهالكا فبدأ فيه رف ومعه اشياء اخـرى اثارت فضولهم ••

كان هناك صندوق خشبي منتفخ بماء البحر حيث بقي فيه لسنوات ؛ وكتابان وغير ذلك من اشياء اخرى لم يتعرفوا عليها بسبب تشوهها بماء البحر ••



قال جوليان :

ــ (ليس هناك مايثير الاهتمام عدا الصندوق)•

وتناوله وحاول مع جورجينا ان يكسرا القفل لكنهما لم يستطيعا ذلك ••

وقرر الجميع اخذ الصندوق الى خارج السفينة والاستعانة بأدوات من البيت مثل المطرقة وغيرها لكسره وارضاء حب الاستطلاع ، وتساءلوا : هل سيجدون فيه ذهبا •• طابوقات من الذهب •• أم اشياء أخرى ؟••



٧

ازالت (جورجينا) الصدأ عن الصندوق بسكينها القوية ثم بدأت تعالج فتحه لمدة ربع ساعة .. وبعدها انفتح فانحنى الصغار كلهم بشوق شديد لرؤية ما يوجد في داخله .

كانت هناك اوراق قديمة شاحبة مع كتاب ذي غلاف أسود ولا شيء آخر غير ذلك . لا طابوقة واحدة من الذهب ولا كنز ..

فشعروا بالخيبة . قال جوليان بدهشة :

ـ (انها جافة ولا اثر للبلل ، ان الصفيح حفظ كل شيء سالما) والتقط الكتاب وفتحه .. ثم اضاف قليلا :

ـ (انه كتاب يوميات القبطان أحد اجداد

جورجينا العظام ولاشك ، حيث سجل فيه اخبار رحلاته في البحر .. الكتابة بحروف صغيرة وباعثة على الضحك) .

تناولت جورجينا احدى الاوراق التي جعلها الزمن صفراء تماما وفرشتها على الرمل ونظرت اليها وكذلك فعل الآخرون . بدت وكأنها رسم يوحي بخارطة ..

ارتجفت يداها ولمعت عيناها ، ثم قالت :

ـ (انها خارطة القصر القديم . قصري القديم .

قصر كيرين عندما لم يكن خربا مهدما . وتظهر فيه بئر .. انظروا الى ما كتب في هذه الزاوية من البئر) .
ووضعت اصبعا مرتجفا على جزء من الخارطة ، فقرأوا كلمتين : (سبائك ذهبية) ..
وهتف جوليان وستيفان قائلين معا :

ـ (ذهب . طابوقات من الذهب !) .

واضاف جوليان قائلا :

ـ (اذن ، هناك ذهب مخبأ في مكان ما في قصر كيرين) •

هتفت جورجينا قائلة بانفعال :

ـ (لاشـــك ان طابوقات الذهـب مخبأة في قصري !) •

قال ستيفان :

ـ (فلنبحث عنها بعناية وصبر) •

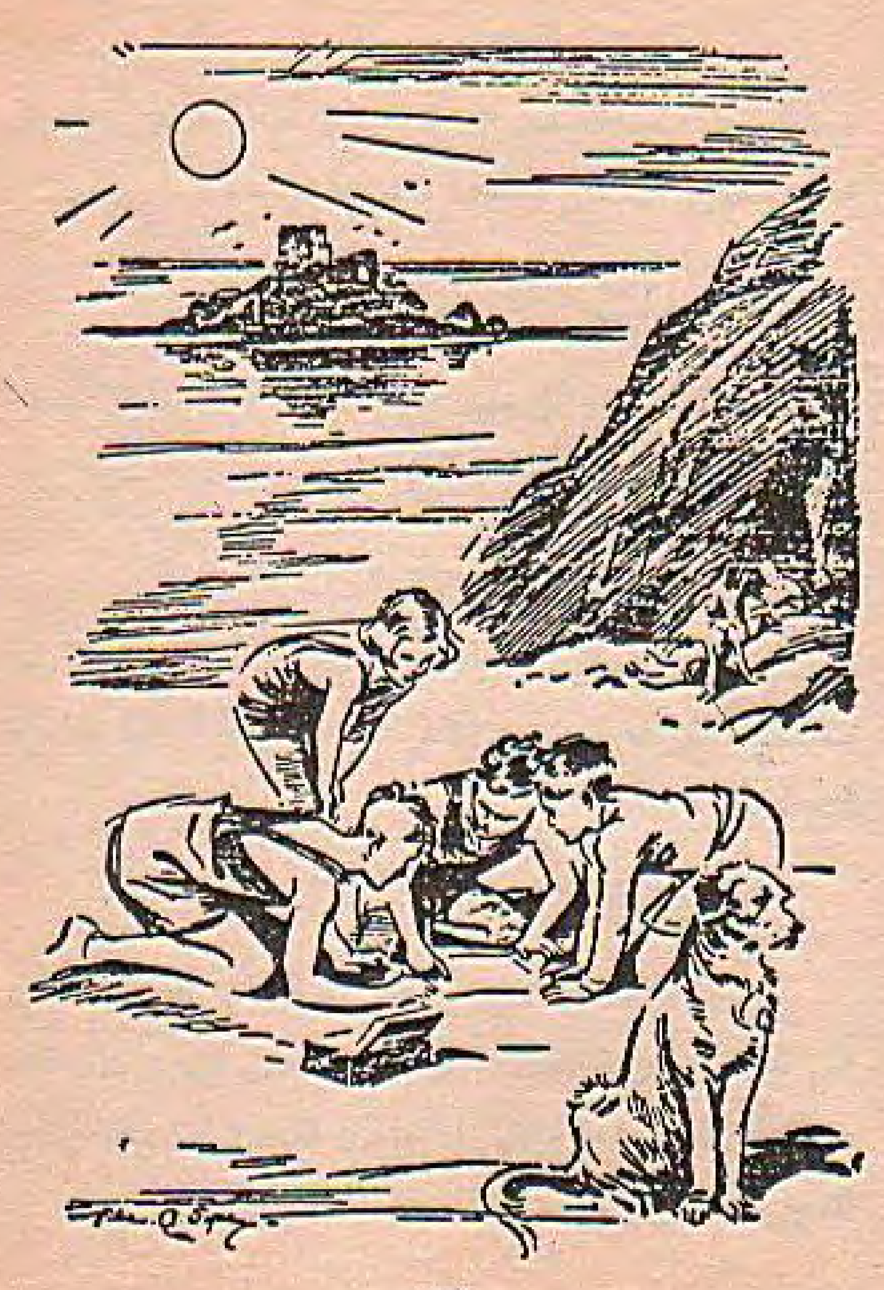
وقال جوليان :

ـ (سنجد صعوبة كبيرة لان القصر عتيق ومهدم)

وقالت جورجينا :

ـ (لكننا سنجدها بصورة أو أخرى) •

ولم تقل (آن) شيئا فقد كانت منفعله جـدا أما



تيموثي فانه لم يستطع ان يدرك ما هناك • هز ذيله ثم اخذ يلحس الصغار واحدا بعد الآخر ••

قال جوليان :

ــ (انه لمن الصعب علينا تصور ما تشير اليه الخارطة •• أليس كذلك ؟) •

واجابت جورجينا :

ــ (سندرس الخارطة وعندما نذهب الى القصر تتجسم رموزها ويصبح الامر اقل صعوبة • انها مغامرة مثيرة حقا) •

قال جوليان ·

ــ (سنحصل على موافقة العمة فاني على الذهاب الى جزيرة كيرين وقضاء يوم أو يومين فيها وننام ليلاً هناك ايضا ، وهذا يعطي لنا مجالا للبحث وايجاد الكنز الذي في القصر) ••

وشعر الصغار كلهم بالابتهاج وبالاخص جورجينا حيث انها ستأخذ معها كلبها المحبوب تيموثي ..

* * *

أخذوا يتهيئون للذهاب للجزيرة والقصر ، وقال جوليان وفي يده دفتر ملاحظات صغير وقلم :

ـ (سأسجل الاشياء التي سوف نحتاجها لئلا تنسى شيئا ، فلنبدأ ..)

قال ستيفان :

ـ (اشياء للاكل ، لاننا سنجوع بدونها) .

وقالت جورجينا :

ـ (اشياء للشرب . اذ ليس هناك ماء في الجزيرة، قد تكون هناك بئر قديمة تحت مستوى البحر بكثير وفيها ماء عذب لكنني لم أعثر عليها) .

وقال جوليان :

ـ (نأخذ مسحاة او مسحاتين للحفر بهما) .

وقال ستيفان :

ـ (سنحتاج الى حبال وفأس) .

وقالت جورجينا :

ـ (ومصابيح يدوية حيث ستكون الدهاليز مظلمة ولاشك) .

وقال جوليان :

ـ (سنحتاج الى دوارق لنشرب منها الماء) .

واضاف ستيفان :

ـ (وبساط أو بساطان لنجلس عليهما اذا اقتضى الامر ذلك) .

* * *

وفي صباح اليوم التالي ـ وكانوا قـــد اكملوا تجهيز كل ما سجلوه ، ووضعوه في القارب ـ تناولت جورجينا المجذافين وأخذت تجذف متجهة نحو الجزيرة، ثم شقت طريقها بمهارة بين الصخور بدون لن يصـيب القارب أي خدش أو يحدث أي احتكاك بها ..

ولما وصلوا الى الجزيرة ونقلوا ما في القارب الى القصر . قال جوليان وهو يدرس الخارطة باعتناء :

ـ (جورجينا ، ان هذه العلامات تشير الى سلالم تؤدي الى اسفل القصر وعلينا ان نزيل هذه الحشائش الزاحفة المتراكمة لنرى بدايتها أو آثارها) .

وأمسك بمسحاة واخذ يزيل الحشائش وكذلك فعل كل من استيفان وجورجينا . كان العمل يجـري بهمة ونشاط ، أما تيموثي فانه وان لم يفهم ما يـدور حوله لكنه مع ذلك ساهم معهم بتنظيف المكان بمخالبه التي في قوائمه الاربعـة .



قالت جورجينا :

ـ (أليس هو رائعا بمساهمته معنا ؟ !) •

ثم ازالت بيدها ما علق خلف احدى أذنيه من تراب رطب ••

* * *

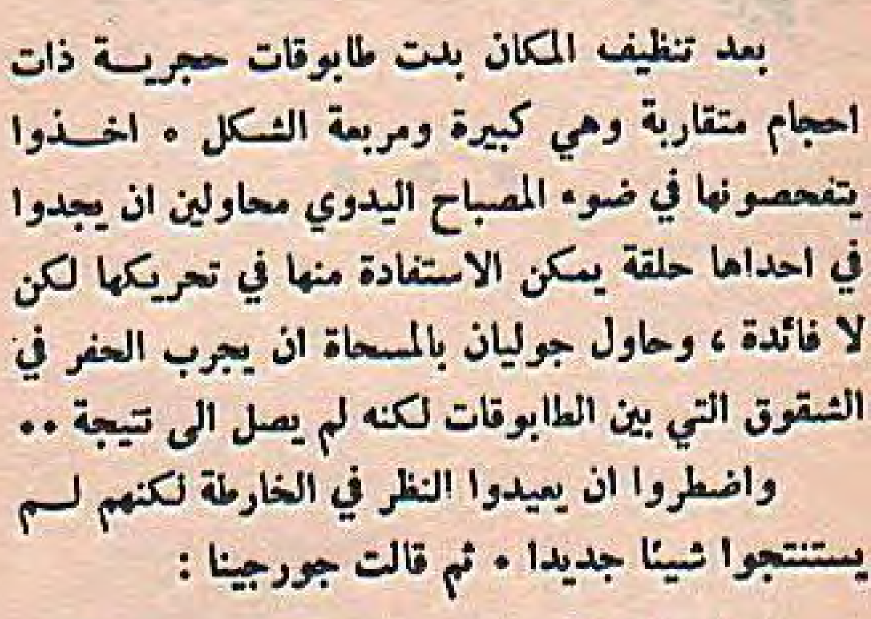
٨

بعد تنظيف المكان بدت طابوقات حجرية ذات احجام متقاربة وهي كبيرة ومربعة الشكل . اخذوا يتفحصونها في ضوء المصباح اليدوي محاولين ان يجدوا في احداها حلقة يمكن الاستفادة منها في تحريكها لكن لا فائدة ، وحاول جوليان بالمسحاة ان يجرب الحفر في الشقوق التي بين الطابوقات لكنه لم يصل الى نتيجة ..

واضطروا ان يعيدوا النظر في الخارطة لكنهم لم يستنتجوا شيئا جديدا . ثم قالت جورجينا :

ـ (علينا ان نبحث عن البئر فاذا وجدناها يكون من المحتمل ان نجد فتحة المخبأ قربها) .

ان البئر كما اوضحت الخارطة هي في وسط القصر ، لذلك ذهبوا الى الساحة الخربة . كان الرمل



الذي حملته الريح من الشاطيء ، ونباتات البحر واعشاب كثيرة قد غطت الارض ومن الصعوبة جدا ازالة كل ذلك فوقفوا حائرين .. ثم فوجئوا بستيفان يقول بصوت عال :

ـ (انظروا الى ذلك الارنب !)

لاحظوا ارنبا كبيرا قد غطاه التراب يركض عبر الساحة ، ثم وجدوه يدخل في ثقب ، ثم ارنبا آخر ظهر وجلس لحظة ينظر الى الصغار ثم اختفى في الثقب أيضا . واثارهم ارنب ثالث كان قد ظهر امامهم فجأة .

بدا صغيرا وذا أذنين كبيرتين وذيل دقيق . انه لم ينظر الى الصغار ، وكل ما فعله هو أن جلس على قائمتيه الخلفيتين وبدأ يمسح اذنيه الكبيرتين ، ولم يحتمل تيموثي ذلك . فاذا كان لم ينبح عند رؤيته للارنبين الكبيرين فانه لم يستطع منع نفسه ـ وقد رأى الارنب الصغير امام انفه يمسح اذنيه ـ من النباح ، واندفع

راكضا نحو الأرنب الصغير المندهش .. الذي ركض بسرعة قصوى ثم احتفى تحت ممر فيه اعشاب . تبعه تيموثي واختفى مثله ..

ثم رأوا تثارا من التراب والرمل عندما حاول تيموثي أن يشق لنفسه طريقا في الثقب محاولا توسيعه بمخالبه وبدا كالمخبول المستثار ..

صاحت عليه جورجينا :

ـ (تيموثي ، اخرج من هناك . كفاك مطاردة للارنب . اخرج وتعال الى هنا) .

لكن الكلب لم يستجب لندائها فاضطرت ان تنهض وتتبعه ولما وصلت اليه وجدته قد سقط في الثقب . صاحت :

ـ (جوليان . لقد فقدت تيموثي) .

ولما اقترب منها جوليان واصغيا قليلا سمعا انين

تيموثي ، وقالت جورجينا :

ـ (يجب ان تنقذ تيموثي) .

ـ (فلنحفر ونوسع الفتحة) .

قال ذلك جوليان وأحضر فأسا صغيرا وبدأ بالحفر حتى ظهر مخبأ في ضوء المصباح اليدوي فصاح في دهشة :

ـ (ان البئر العتيقة هنا . وتيموثي قد سقط فيها . لكن باستطاعتنا الاستعانة بحبل) .

والقى بحجارة الى اعماق البئر ، ولم يسمعوا صوت اصطدامها بماء ، اذن فالبئر جافة وعميقة . ولما حرك المصباح اليدوي بتأن وهو يراقب جوف البئر شاهد الكلب تيموثي عند حجارات مغطاة بالتراب وبدا حائرا وخائفا . وقال جوليان :

ـ (تيموثي لم يسقط في اعماق البئر . انه هنا)

ثم وجدوا سلما حديديا قديما قد وضع بجانب من البئر ، فهبطت جورجينا على درجاته حتى وصلت الى تيموثي فحملته بيدها مسندة اياه الى كتفها ، ثم تسلقت السلم مستعينة باليد الاخرى حتى خرجت بـه الـى سطح الارض فقفز فرحا دائرا حـول الصغار نابحا ولاحسا كل من كان قربه ..

قال ستيفان :

ـ (حسنا ياتيموثي . لم يكن هناك ما يدعـوك الى مطاردة الارنب . لكنك قد افدتنا دون قصد منك حيث اننا وجدنا مكان البئر . وما علينا الا ان نبحث هنا وهناك عن قرب حتى نجد فتحة الدهليز المـؤدي الى مخبأ الذهب ..)

وقاموا بالحفر ورفع الحجارة والطابوق ولكنهم لم يجدوا اية فتحة تدل على وجود دهليز ..

ثم فجأة اكتشفت (آن) الفتحة المطلوبة . كانت



تلعب بالرمل وتمرره بين اصابعها وهي جالسة ، فشعرت بأن شيئا صلبا وباردا قد اصطدم بها ؛ وتبين انها حلقة حديدية ، فهتفت قائلة :

ـ (هنا صخرة فيها حلقة حديدية) •

وركضوا نحو (آن) وحاولوا ان يحركوا الصخرة بواسطة الحلقة الحديدية لكنها لم تتحرك ، فلف جوليان الحبل عدة مرات حول الحلقة وطلب من الجميع ان يتعاونوا في آن واحد على السحب ، وبعد فترة قصيرة تحركت الصخرة فصاح :

ـ (فلنقم بمحاولة اخرى) •

وسحبوا مرة اخرى فتحركت الصخرة الى أعلى وبدت حفرة أو فتحة فأخذ تيموثي ينبح بجنون وكأن كل ارانب الدنيا تعيش هناك !

اتجه جوليان ومعه جورجينا الى الفتحة ونظرا الى الاسفل ووجهاهما يلمعان من البهجة ووجدا مدخل

المخبأ • كانت هناك درجات صخرية تؤدي الى ظلمة عميقة ••

صاح جوليان وهو يضيء المصباح اليدوي •

ـ (هيا بنا • لقد وجدنا ما نريد) •

كانت الدرجات تساعد على الانزلاق ، ولما هجم تيموثي هابطا قبل الجميع زلت به قوائمه فتدحرج الى اسفل لمسافة خمسة او ستة درجات واخذ ينبح بخوف •

تبعه جوليان ثم جورجينا وبعدهما ستيفان وآن •

كان الجو وخما ومظلما ، وقال جوليان :

ـ (ارجو ان يكون الهواء في الداخل صالحا للتنفس • واذا شعر احدكم باختناق فليخبرنا بذلك لنساعده على العودة الى الهواء الطلق) •

كانت الدرجات كثيرة وقادتهم الى الاعماق حتى وصلوا الى نهاية السلم • حرك جوليان ضوء المصباح

الى مختلف الجهات • كان المكان كأنه كهف صخري غامض تردد فيه اصداء الاصوات •

قالت جورجينا بصوت خافت :

ـ (أليس هذا غريبا ؟) •

وفي الحال تردد صدى صوتها وبصورة اقوى او أعلى • رددته الكهوف لمرات عديدة : اليس هذا غريبا •• اليس هذا غريبا ••

خافت آن وتعلقت بيد ستيفان قائلة :

ـ (الاصوات تبدو وكأنها لأناس مختفين في الكهوف !) •

وتحركوا بعيدا عن قاعدة السلم الصخري وفتشوا عن مخابيء قريبة • كانت هناك دهاليز من الصخر وسراديب ربما كانت تستعمل لحبس السجناء تحت القصر ، أو على الاغلب استخدمت كمخازن

للاشياء التي يريدون خزنها •

قال جوليان :

ـ (اني اتساءل : اي الدهاليز يؤدي بنا الـى مخبأ الذهب) •

واخرج الخارطة من جيبه وركز ضوء المصباح عليها ثم هتف قائلا وهو يشير الى باب عتيق قريب منه :

ـ (اعتقد أن هذا هو باب المخبأ المطلوب والذي فيه طابوقات الذهب ! ••)

* * *

٩

بدا الباب الخشبي في ضوء المصباح اليدوي كبيرا سميكا ، وقد رصع بمسامير حديدية ، وكان مسدودا • حاولوا فتحه بالدفع فلم يفلحوا • وكان في الباب ثقب كبير للمفتاح لكن لم يكن هناك المفتاح نفسه فما الفائدة ••

قال جوليان :

ـ (لنستعمل الفأس • يمكن أن نكسر الخشب المحيط بالقفل فيسقط هذا ••)

وضرب بالفأس على الخشب فنفذت فيه بمقدار انج او انجين ، وحاول مرات اخرى حتى سمع القفل ينخلع ، وتعاون معه ستيفان وجورجينا في دفع الباب •

ولما اندفع الكلب تيموني لمساعدتهم صاح به جوليان :

– (ابتعد عن طريقنا يا تيموثي العجوز !) •

انفتح الباب محدثا ضوضاء مزعجة ، وبدت الغرفة كأنها كهف حفر في الصخور ، وكانت هناك في ضوء المصباح اليدوي سبائك من الذهب التي بدت صفراء يمازجها بعض اللون القهوائي • •

وامسك جوليان باحدى السبائك وهتف قائلا :

– (جورجينا • هذه من ذهب حقيقي • هنا كنز، وكله ملك لك • لقد وجدنا الكنز أخيرا) •

* * *

خفق قلب جورجينا بعنف ، وفجأة نبح تيموثي بجنون ونظراته باتجاه الباب ••

قال له جوليان :

– (اسكت ياتيموثي • ماذا حدث لك ؟) •

لكن تيموثي اخذ يعوي عواء متواصلا وقد



انتصب شعر رقبته ..

قالت جورجينا لكلبها :

ـ (اهدأ ياتيموثي) .

ثم اطفأوا المصباح اليدوي ، لكن تيموثي لم يهدأ ولم يكف عن النباح والعويل ..

رأى الصغار حزمة من ضوء قوي ثم سمعا وقع اقدام فصوت رجل :

ـ (انظر ، انظر .. هنا) .

ولما ثبت ضوء مصباحه على سبائك الذهب ، قال:

ـ (ماذا تفعلون هنا في قصري ؟ !) .

صاحت به جورجينا :

ـ (ماذا تعني بقولك « قصري » ؟) .

اجابها الرجل :

– (لاني ارغب في اكمال معاملة شرائه . انـي محظوظ لاني زرت المكان وسمعتكم تتحدثون عـن الخارطة والذهب ، واني فرح لان ظهر ان هناك ذهبـا حقيقيا ، حاول ان تهنئني يا جاك) .

اجابه الرجل الذي في صحبته :

– (بالتأكيد . اني اول المهنئين . ياله من شيء مدهش . ان الذهب سيكون ملكا لك) .

صرخت جورجينا قائلة :

– (انه ملك لي . الجزيرة والقصر ملك لامي . والذهب قد جلبه أحد اجدادي الى هنا بواسطة السفينة التي تحطمت فيما بعد .. وعندما سيعلم ابي باننا وجدنا الذهب فسيرفض بيع القصر ..) .

ضحك الرجل وقال لها مستهزئا :

– (هل تظنين انك تستطيعين منعنا . انـك طفلة



حقا • اننا سنشتري هذه الجزيرة وكل شيء فيها • وسأحضر قاربا بخاريا لنقل الذهب باجمعه ، وحتى اذا لم نشتر القصر فاننا نأخذ الذهب على اية حال) •

صاحت جورجينا بغضب :

ـ (انك لن تأخذ الذهب) •

واتجهت الى الباب لكن الرجل صاح بها صيحة مخيفة جعلتها تجمد في مكانها لدى الباب •

ـ (الى اين تذهبين ؟)

ـ (الى البيت لاخبر أبي) •

فقال لها بسخرية :

ـ (ايتها الفتاة الصغيرة العزيزة ! انك لن تذهبي الى البيت) ••

وامسك بها واعادها الى مكانها الاول ، فهجم عليه الكلب تيموثي • قال الرجل وهو يرفس الكلب :

— (اذا لم تطلبي من الكلب ان يبتعد عني فانــي سأطلق عليه الرصاص) •

ولاحظوا انه يحمل مسدساً ••

اضطرت جورجينا ان تمســك بطوق تيموثي وتسحبه بعيدا عن الرجل ، وقالت :

— (اهدأ ياتيموثي • كل شيء على مايرام) •

لكن تيموثي كان يعلم ان ليس هناك شيء علـى مايرام لذلك بدأ ينبح بقوة • •

وبعد ان تشاور الرجل مع جاك قال للصغار :

— (اسمعوني جيدا • اذا كنتم عقلاء فلن يصيبكم مني اي ضرر • وانا لن اشتري الجزيرة والقصر بـل ساتركهما لك يافتاتي الصغيرة • اننا سنكتفي بأخـذ الذهب) •

قال جوليان :

— (انكم لن تستطيعوا أخـذ الذهب ، لاننـا سنسلمكما الى الشرطة) •

قال الرجل لزميله :

— (جاك • من الافضل ان تستفيد من الحبال التي معهم وتربطهم بها هنا •• ريثما تنهي عملية نقل الذهب)

قال جاك :

— (وهذا ما سأفعله بالضبط) •

وبدأ يربط يدي وساقي جورجينا ثـم جوليان ، وساعده صاحبه على ربط كل من ستيفان وآن ، ولـم يحتمل تيموثي اكثر من ذلك ولم يكتف بالنباح وانما هجم على الرجل غاضبا فضربه هذا على رأسه ورغـم ان ذلك قد سبب الالم لتيموثي الا انه هجـم ثانيـة فانزعج الرجل وحاول اطلاق الرصاص عليه•• فخاف الكلب وهرب باحثا عن نجدة من خارج الدهاليز ••

* * *

١٠

ما ان انهى الرجلان مهمة تقييد الصغار حتى اندفعا الى الخارج ..

وقال جاك :

ـ (هل نقضي على الكلب ؟) .

اجابه الآخر :

ـ (لا بأس بالفكرة . ثم علينا بعد ذلك أن نحضر اكياسا لنقل الذهب) .

وسمعا نباح تيموثي المستمر وما كادا يتجهان الى ذلك الاتجاه حتى فوجئا بعدد من الناس منهم بعض الصحفيين وهم يلتقطون صورا فوتغرافية ، وكان يقود الجميع العم كوينتن ..

اشتد هياج تيموثي عندما رآهما واخذ يسحب ذيل بنطلون العم كوينتن الذي صاح به اخيرا :

ـ (ماذا دهاك ؟) .

ثم قال للصحفيين :

ـ (هذا الكلب ليس غريبا فقد سبق ان كان في بيتنا ، ولكن ماذا يريد بالضبط) .

قال احد الصحفيين :

ـ (انه يريد ان يقودنا الى مكان ما) .

وفكر العم كوينتن مقطبا جبينه :

ـ (اخشى ان يكون قد حدث سوء للصغار) .

ـ (واين هم ؟)

ـ (محتمل انهم دخلوا في القصر العتيق الخرب، وفي هذا العمل خطورة) .

كانوا يريدون الاتجاه نحو القصر لكن تيموثـي انطلق هاجما باتجاه الرجل وزميله جاك • قـال العـم كوينتن :

ـ (يظهر ان هناك زائرين) •

واتجه مع الصحفيين الى حيث تيموثي فشـاهد الرجلين ، وتساءل :

ـ (لماذا يعاديهما الكلب) •

قال الرجل :

ـ (انه كلب مزعج جدا) •

لكن تيموثي ازداد شجاعة بعد أن وجد من يسانده فاشتد هجومه على الرجل مما اضطر هذا الى ضربـه بالمسدس على رأسه ••

اسرع العم كوينتن والصحفيون بامساك الرجل وحاول جاك ان يهرب بنفسه لكن تبعه البعض وامسكوا

بـــه ••

قال العم كوينتن :

ـ (اخبراني بالحقيقة • اين الصـغار ، ولمـاذا يعاديكما الكلب) •

قال الرجل :

ـ (ليس هناك اي صغار) •

وسأله احد الصحفيين :

ـ (ولماذا تحمل المسدس ؟) •

اجاب الرجل :

ـ (انني في جزيرة هي ملكي وكذلك القصر) •

قال العم كوينتن :

ـ (لكنك لم تشتر شيئا بعد) •

ـ (انك رضيت بالثمن الذي عرضـته عليك

ووافقت على البيع) .

قال العم كوينتن بغضب :

ــ (انه ثمن بخس بعد ان اشتهرت المنطقة بسبب الحطام واهتمام الصحافة ، وساعيد النظر فيه) .

وقال الرجل باستياء :

ــ (انك لن تفعل شيئا من ذلك) .

لم يهتم العم كوينتن بالرجل وانما اهتم بالكلب المسكين الذي كان يتألم من اثر الضربة وقال وهــو يمسك به بعطف :

ــ (يا للحيوان المسكين) .

ثم قال للصحفيين :

ــ (امسكوا بالرجلين وسـآخذ معي الكلب لأبحث عن الصغار . اني اشك ان في الامر شيئا ..)

* * *

فرح (تيموني) رغم المه من أثر الضـربة التي اصابت رأسه واخذ ينبح بسعادة وهو يقود العـم كوينتن في الدهاليز حتى أوصله الى مخبأ الذهب حيث الصغار المقيدين بالحبال ..

* * *

هتفت جورجينا بفرح :

ــ (آه يا أبي العزيز . وانت ياتيموثي الذكي . لقد جئت به لتنقذنا) .

قال العم كوينتن :

ــ (لقد امسكنا بالرجلين انا والصحفيون ولـن يستطيعا الهرب) .

قال جوليان :

— (لقد ارادا اخذ الذهب) .

فهتف العم كوينتن بدهشة :

— (اذن فقد وجدتم الذهب . حسنا جـــدا .
انهما لم يشتريا القصر بعد . انه سيكون ملكا لنـــا ..
ولجورجينا بالاخص) .

فرحت جورجينا وقالت :

— (ولكني لا أريد الذهب يا أبي) .

— (انه لنا على كل حال سواء اردنا ام لم نرد) .

ولما فك قيودهم قال :

— (هيا بنا الى البيت) .

صاحت جورجينا بالكلب :

— (هيا بنا يا تيموثي) .

فسألها ابوهـــا :

— (اين وجدت تيموثي ؟) .

اجابته بحياء :

— (انا لم اتخل عنه . تركته في رعاية الســـماك الصغير رالف طوال الوقت) .

ضحك كوينتن ، وقال :

— (يالك من فتاة وفية للاصدقاء . ان تيموثي يستحق الوفاء . انه بطل ، فهو رغم اصابته بضربـــة في رأسه لم يفكر في نفسه وانما اهتم بانقاذكم قبـــل كل شيء ..)

واحتضنت جورجينا كلبها تيموثي بسعادة ، وفرح به الصغار الآخرون وزاد احترامهم له .

* * *

١١

وفي البيت في غرفة الجلوس حيث اسعدت العمة فاني بهم لاحظ العم كوينتن ان ابنته جورجينا حزينة ، فسألها :

— (لماذا انت حزينة ياجورجينا وقد اصبحت فتاة لعائلة ثرية جدا ؟) .

اجابت جورجينا :

— (لانني لم احقق ما أريد) .

— (وماذا تريدين يافتاتي الصغيرة ؟) .

وهنا سمعت نباح تيموثي الحزين ..

فسأل كوينتن بعجب :

— (لماذا ينبح بحزن ؟) .

اجابت جورجينا :

— (لانه جائع !) .

قالت امها فاني :

— (سأهيء له طعاما . انه يستحق ذلك فقد قام بانقاذكم ببطولة) .

قال كوينتن لابنته :

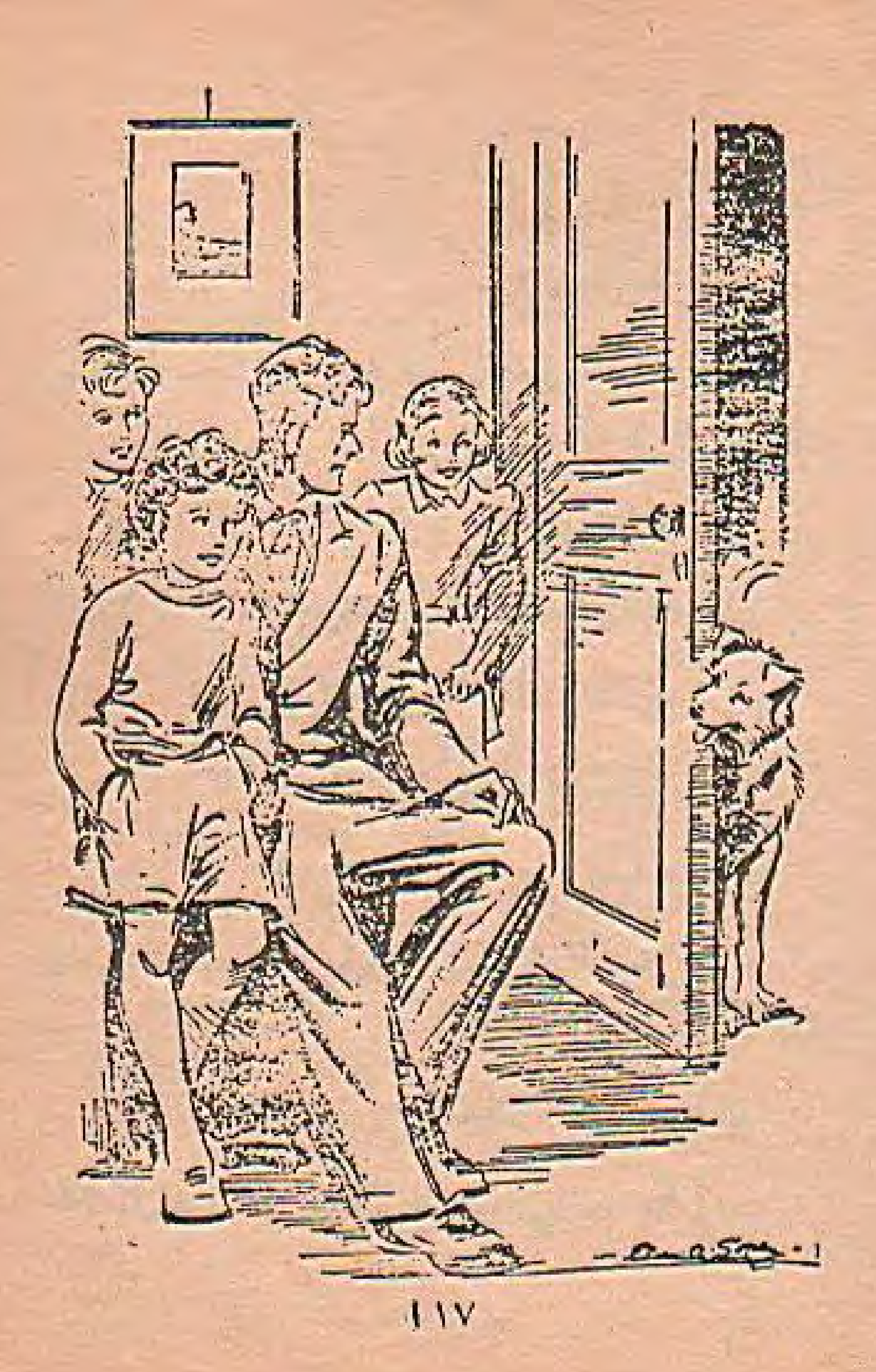
— (لقد سألتك ماذا تريدين يا ابنتي ؟) .

اجابت جورجينا :

— (اريد ان يبقى تيموثي معنا . انا لا استطيع الافتراق عنه) .

— (حسنا . انا اوافق على ان يبقى هنا) .

فرحت جورجينا فرحا كثيرا ، وهتف الصغار كلهم للعم كوينتن ..



وقات جورجينا لابيها بأدب :

— (سأدع تيموثي في مكان خارج البيت لكي لايزعجك بنباحه ومشاكله) .

— (حسنا . ان ذلك عادلا ، وسيصبح بامكاني اكمال مؤلفاتي ونشرها بما لدي من ذهب حتى اذا لم اجد من يرغب في نشرها لي) .

وهنا سمعوا رنين الهاتف ، ولما اتجه اليه كوينتن وأصغى قليلا ختم كلامه بقوله :

— (الى اللقاء) .

واقفل الهاتف ، وقال :

— (انهم من الشرطة . لقد ظهر ان الرجلين من المحتالين ومن اصحاب السوابق ، وسيحضر المفتش بنفسه الى هنا ليسمع منكم عما جرى بالتفصيل ، كما ان رجال الصحافة يحبون أن يلتقطوا لكم الصور وكذلك للجزيرة والقصر ومخبأ الذهب .. ولحطام

السفينة وانتم قربه) •

قالت جورجينا :

ــ (يجب ان تكون معنا يا أبي في الصـــور التي يلتقطونها لنا) •

قال كوينتن بتواضع :

ــ (انا لم أفعل شيئا يستحق التقدير ••)

ــ (بل انك ساعدتنا كثيرا يا أبي) •

(اذن سأصبح مشهورا في هذه الحالة) •

قال جوليان :

ــ (يجب ان لاننسى تيموثي فهو يســتحق ان يظهر في الصحف أيضا) •

قالت جورجينا ضاحكة :

ــ (ان تيموثي سيصبح سعيدا جدا ويحرك ذيله

وينبح باحتياج عندما يرى صورته في احـدى الصحف أو المجلات • انه كلب ذكي •• و وفي) •

وظهر تيموثي عائدا بعد أن كان قد تبع العمة فاني الى المطبخ وسد جوعه بما أكله مما قدمته لـه ، واتجه فرحا نحو جورجينا وأخذ يلحس يديها ثم تحول الى الصغار وبعدها الى العم كوينتن الذي ضحك كثيرا وبدا مرحا سعيدا وهو يداعب تيموثي •• ثم سأل :

ـ (ماذا تظنونه يريد بعد الآن ؟ !) •

قالت جورجينا وعيناها اللتان بلون البحر الازرق تلتمعان :

ـ (انه يريد السماح لنا بمغامرة ثانية !) •

وضحك الجميع مبتهجين ••

* * *